فی رحاب القرآن

د. نادر الفضلی [1]

الملخص: یعتبر الکاتب نزول القرآن حدث عظیم فی تاریخ البشریة التی لها مکانة خاصّة فی سلسلة النّبوّة و یوضح بـ «إنَّ القرآن هو کلام الله» و یبین جوانبه و مکانة النبیّ٦ بالنسبة الی القرآن فی سبعة مواضع، ثمّ یتحدث عن عظمة القرآن اعتماداً علی کلام اهل البیت:.

کلمات مفتاحیّة: عظمة القرآن؛ هدایة القرآن؛ النّبوّة؛ کلام الله؛ العلاقة بین رسول الله و القرآن؛ العلاقة بین القرآن والعترة.

۱. باحث و کاتب.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

حدث عظيم

لما أخرج آدم و زوجته حوّاء سلام الله عليهما من الجنّة و هبطا إلى الأرض، بشّر الله بنى‌آدم بقوله:

«فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ»[1]

بعث الله أنبياءه فى فترة انتشار الانحراف بين بنى آدم و الذين ضلّوا طريق الفطرة و مالوا الى الانحراف و الشرک و البدعة. قال أمير المؤمنين على٧ عن هذه الحادثة التاريخيّة فى الخطبة الأولى من نهج البلاغة:

«وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ»[2]

فنوح، وهود، وصالح، وابراهيم، ولوط و شعيب، هم من الانبياء الذين جاءت قصص كفاحهم و مجاهداتهم فى سبيل هداية الناس الضالّين، فى القرآن، و ذكرت جهودهم فى سبيل إشاعة التوحيد و عبوديّة الله.[3]

حتى بعث الله موسى٧ الى بنى‌اسرائيل و قال:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»[4]

ثمّ بعث بعد موسى٧، عيسى بن مريم٧ بالنبوّة و قال فيه:

«وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى

١. طه / ١٢٣. جاء هذا المضمون فى الآيتين الأخرتين (بقرة / ٣٨ و الاعراف / ٣٥). لايشقى، اى لا يتعب.
٢. نهج البلاغة / الخطبة الاولى؛ بحار الانوار ١١ / ٦٠.
٣. اشار القرآن الى قصة:
نوح٧: فى سورة الشعراء / ١٠٥ –١٢٠.
و هود٧ فى سورة الاعراف / ٦٥ – ٧٢
و صالح٧ فى سورة الشعراء / ١٤١ –١٥٨.
و ابراهيم٧ فى سورة العنكبوت / ١٦ – ٢٥.
و لوط٧ فى سورة الشعراء / ١٦٠ – ١٧٣.
و شعيب٧ فى سورة الاعراف / ٨٥ – ٩٣.
٤. القصص / (٢٨):٤٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ»[١]

بعد مرور عدة قرون و إنتهاء الأيام الطويلة، بعث الله سبحانه وتعالى النبيّ الأكرم محمد المصطفى٦ بالنبوة وجاء ذلک فی قول الامام علی٧:

«أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا»[٢]

وقال ایضا:

«إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّه٦ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ»[٣]

ألبس الله النبيّ الاكرم٦ رداء الخاتمية و أنهى بوجوده الكريم سلسلة الرسالة. و أيّد الرسالة على حصيلة جهده، و جعله خاتم النبيّين و رسله. ومِن ثَمّ أراد أن يظهر بيّنة عظيمة، حيث قال الامام الصادق٧:

«لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَ لَكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»[٥]

و ببيان اكمل، قال امير المؤمنين٧:

«فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً٦ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَ كَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ وَ احْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ»[٧]

أظهر الله تعالى قدرته للناس و أخافهم من سطوته و أشار الى كيفيّة تدميره الكافرين بعذابه و

١. المائدة (٥):٢٤.
٢. نهج البلاغة / الخطبة ١٢١ و الخطبة ٨٩ و بحار الانوار ١٨ / ٢١٨ و فی نقل آخر: الكافی ١ / ٦٠ و تفسير القمی ١ / ٢.
٣. نهج البلاغة : ٤٤ / الخطبة ١ و بحار الانوار ١٨ / ٢١٦.
٤. فَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ نهج البلاغة / خطبة ١٩١ و بحار الانوار ١٨ / ٢٢١.
٥. بحارالانوار / ٨٩ / ١٠٧ و عوالی اللآلی ٤ / ١١٦.
٦. اشارة الى الاية الكريمة: «كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه»/ هود (١١): ١.
٧. الكافی :٨:٣٨٦، نهج البلاغة : ٢٠٤، الخطبة ١٤٧، بحار الانوار ١٨:٢٢١.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

كيفيّة انتقامه من الطواغيت وحصدهم. و كذلک أنزل القرآن على محمد النبيّ٦ حيث قال:

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ»[1]

بلى! هكذا أنزل الله القرآن على محمد٦.

كلام الله

قلنا، انّ القرآن كلام الله، نتحدّث الآن حول هذا الموضوع بالتفصيل:

نزل القرآن بهذه العبارات على قلب أشرف البشر، النبيّ الخاتم٦ و هذا ليس معناه إلقاء معنى القرآن عليه، و لا بمعنى أنّه قد ألبس تلک المعانى كسوة الألفاظ المناسبة.

لإيضاح أكثر نقول:

كيفيّة صدور الكلام عن الانسان: انّ الانسان يتصوّر المعانى المطلوبة ثمّ يوجد تلک المعانى فى الخارج بشكل ألفاظ. ليست الألفاظ قائمة بذاتها مطلوبةً فى القول بهذا الشكل، بل المعانى هى غرض المتكلّم و فى كلامه. فهذا هو كلام صدر عن الإنسان و يستند إليه. فى هذه الحالة يقولون هو تكلّم.

لكن فى بعض الأحيان ليس هكذا يتصوّر الانسان ألفاظاً خاصّة و يتكلّم بهذه الألفاظ نفسها و على تلک الصورة فى الخارج. حيث أنّ اللفظ قائم بذاته، مطلوب فى هذه الحالة.

فجميع الخطب و الأقوال التى صدرت عن النبيّ الاكرم هى من النوع الأول و من ثَمّ تقع خصائص وجمال أقوال النبيّ فى أفق عظمته و بنيان قوله٦ و لكن القرآن هو نوع آخر من الكلام الذى يخصّ الله و نظراً لأنّ لفظه و معناه نزل من عند الله، فانه ليس من جنس كلام البشرو بما أنّه لا علم لنا به و لا ينبغى لنا أن نتكلّم عن كيفيّة صدوره.

كفى لعلمنا هذا، أنّ معانى القرآن و ألفاظه بيّنة عظيمة من الله و لا شبيه له و لا نظير. فمثلاً:

نحن نشاهد أنفسنا فى المرآة، دون أن نرى المرآة نفسها. فى هذه الحالة دور المرآة دور «ما به يُنظَرُ»، أي ننظر بالمرآة وجهنا و المرآة آلة لانعكاس الصورة.

فى بعض الأحيان نحن ننظر الى المرآة نفسها دون الصورة. فمثلاً ننظر الى زجاجها و سطحها و جلاءها و إطارها الجميل و إلى غير ذلک. فى هذه الحالة دور المرآة «ما فيه يُنظَرُ»، أي ننظر

١. المائدة (٥) :٤٨.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الى المرآة نفسها و لا ننظر بواسطتها. لكن الميّزة المدهشة للقرآن، هى: أنّه «ما به يُنظَرُ» و ايضاً «ما فيه يُنظَرُ».

إضافة إلى الألفاظ و عباراة القرآن الفريدة و بيّنتها و حجّيتها، هو كلام الله. معانيه سامية، لانظير لها، وهو كلام إلهيّ و سماويّ.

إذا كان القرآن كلام النبيّ، لكان مثار العجب النبيّ على قدر من الجلال و الكمال. وفى هذه الحالة فإن كلام النبيّ٦ لا يتعارض مع كلام الله سبحانه وتعالى أنّ القرآن والنبيّ أكّدا علناً وصراحةً كلام الله الذى نزل من البارى عز وجل. وهنا نشير الى عدة نقاط:

١. ذات يوم قال «وليد بن المغيرة» لرسول الله٦:

«يَا مُحَمَّدُ أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ. قَالَ: مَا هُوَ بِشِعْرٍ وَ لَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي بِهِ بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ. فَقَالَ الوليد: اتْلُ عَلَيَّ مِنْهُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. فَلَمَّا سَمِعَ الرَّحْمَنَ اسْتَهَزَأَ، فَقَالَ تَدْعُو إِلَى رَجُلٍ بِالْيَمَامَةِ يُسَمَّى الرَّحْمَنَ؟ قَالَ لَا وَ لَكِنِّي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ حم السَّجْدَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ، وَ سَمِعَهُ اقْشَعَرَّ جِلْدُه»[٢] [٣]

٢. القرآن ينادى عاليا وبوضوح أنّه كلام الله، لانّه لا معنى أن يقول رسول الله٦ مخاطباً نفسه:

«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»[٤]

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»[٥]

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»[٦]

«قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ»[٧]

٣. إذا كان القرآن كلام النبيّ، فلا معنى له أن يتكلّم ويعطى لنفسه الكثير:

---

١. يجب ان نشير إلى أنّ ما يقوله النبيّ هو من عند الله، ولكن فى بعض الاحيان فانّ المعنى من الله واللفظ من النبيّ، وفى بعض الاحيان يكون اللفظ والمعنى من عند الله. فاذا كان اللفظ من عند الله فانه يصبح قرآن، واذا لم يكن يكون حديثا قدسيا. كثير من الالفاظ والادعية وخاصة اسماء وصفات الله الفاظ صادرة من الله يطلق عليها الاحاديث القدسية.

٢. فصلت (٤١) : ١٣.

٣. تفصيل هذه القضية تجدوه فى بحار الانوار: ج ١٧، ص ٢١١.

٤. الكافرون (١٠٩): ١.

٥. الاخلاص، (١١٢): ١.

٦. الناس (١١٣): ١.

٧. آل عمران (٣) : ١٨٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

«إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ»[1]

أو أن يشرح لنفسه:

«وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ»[2]

٤. لقد نزلت كلمات وحروف القرآن جميعها على قلب الرسول الاكرم٦ فنزول القرآن على النبيّ كان حاسماً و واضحاً، حيث يصرّح قريب من مائة و اربعين آية من الآيات المباركات، أنّ القرآن انزل من عند الله. و نحن نكتفى بذكر آيات عديدة فقط تيمنّاً بها:

«تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»[3]

و نقرأ تأكيد أكثر على نزول القرآن من عندالله، نقرأ الآية التالية:

«قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ»[4]

و الآيات التى ذكرناها، تصرح بنزول القرآن من عند الله. وهناک آيات اخرى تقول، أنّ القرآن أُنزل على النبيّ٦.

هنا، نذكر بضع من الآيات:

«وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ»[5]

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ»[6]

«مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى»[7]

١. الكوثر (١٠٨): ١.

٢. الاحزاب: ٣٧.

٣. الزمر (٣٩) :١. انظر الآيات التالية: السجدة (٣٢):٢، يس (٣٦):٥، غافر (٤٠):٢، فصلت (٤١): ٢ و٤٢، جاثية (٤٥):٢، أحقاف (٤٦):٢، الواقعة (٥٦): ٨٠، الحاقة (٦٩):٤٣.

٤. النحل (١٦): ١٠٢.

٥. النحل (١٦): ٨٩. و انظر أيضاً: آل عمران (٣):٣ و ٧، النساء (٤): ١١٣، النحل (١٦): ٦٤.

٦. النساء (٤):١٠٥، المائدة (٥):٤٨. و انظر أيضاً: البقرة (٢):٩٩، زمر (٣٩):٤١، النحل (١٦): ٤٤.

٧. طه (٢٠): ٢.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

«إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا»[1]

٥. نزول القرآن على النبيّ واضح، حيث اعترف الكفار به. يقول القرآن عن لسانهم:

«قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً»[2]

٦. إضافة إلى كلّ ما قلناه، تذكّر آيات من القرآن الكريم عن هذا الكتاب العظيم بصفة "كلام الله". مثل هذه الآية الشريفة:

«وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ»[3]

كان المشركون يسمعون كلام الله على لسان النبيّ، وهو كلام الله، لا كلام النبيّ.

وعلى هذا فان جميع العبارات و الألفاظ و كلمات القرآن، كما كانت، أنزلت من عند الله عزوجلّ على رسول الله و تلاها رسول الله٦ على الناس، كما هى، بلا تغيير و لا تبديل. لذلک، فالقرآن كلام الله عزّوجلّ.

القرآن و النبيّ

علمنا انّ القرآن هو كلام الله. والآن نحن نتحدث عن النبيّ و علاقته بالقرآن:

١. النبيّ كان محور خطاب القرآن، و أنزل القرآن على قلبه:

«قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ»[4]

و يقول فى آية اخرى:

«نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»[5]

١. المزمّل (٧٣):٥.

٢. فرقان (٢٥):٣٢.

٣. التوبة (٩):٦، وانظر: الآيات ٧٥ البقرة و ١٥ الفتح تبين بان القران كلام الله.

٤. البقرة (٢):٩٧.

٥. الشعراء (٢٦):١٩٤-١٩٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

٢. اضافة إلى نزول القرآن على قلب النبيّ، علّمه الله تعالى العلوم و معارف القرآن:

«إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى* عَلَّمَهُ شَديدُ الْقُوى»[١]

«وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ»[٢]

٣. بعد نزول الآيات النورانيّة للقرآن على قلب النبيّ و القاء هذه الكلمات الالهيّة عليه و تعليم القرآن إيّاه، يقوم النبيّ فى مقام القارئ و التالي لكتاب الله. وجاء هذا المقام و الدرجة فى الآيات التى نذكرها:

فى المرحلة الاولى، أنّ الله تبارک و تعالى يعلّم النبيّ قراءة القرآن، يعني أنّ الله يتلو آياته على نبيّه اوّلاً، ثمّ يأمره ان يتلو تلک الآيات على الناس:

«تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»[٣]

٤. و فى آية اخرى يعلّم النبيّ كيفيّة قرائته و يقول:

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»[٤]

و يبشّر الله نبيّه:

«سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى»[٥]

٥. مهمّة النبيّ هى أن يقرأ القرآن:

«وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ»[٦]

١. النجم (٥٣):٥-٤. ورد فى الأدعية المأثورة أن "شديد القوى" هوالله تعالى. (انظر: تفسير القمي ٢:٣٣٣، مستدرک الوسائل ٥:٢٦٠)، كما أنّه فسّر بعض المفسّرين "شديد القوى" إلى جبرئيل. (انظر: التبيان، مجمع البيان، كنز الدقائق، الميزان).

٢. النساء (٤):١١٣.

٣. البقرة (٢):٢٥٢. آل عمران (٣):٥٨ و ١٠٨، القصص (٢٨): ٢ و ٣، الجاثية (٤٥):٦.

٤. القيامة (٧٥):١٨-١٧.

٥. الاعلى (٨٧):٦.

٦. النمل (٢٧):٩١و٩٢. وانظر أيضاً: البقرة (٢):١٢٩، آل عمران (٣):١٦٤، الكهف (١٨):٨٣، الجمعة (٦٢):٢، الطلاق (٦٥):١١. كما أنّه ورود الأمر ألى النبيّ بتلاوة القرآن فى: المائدة (٥):٢٧، الأعراف (٧):١٧٥، يونس (١٠):٧١، الكهف (١٨):٢٧، الشعراء (٢٦): ٦٩، عنكبوت (٢٩):٤٥.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

جاء الامر بتلاوة القرآن للناس فی آیة اخری و هی:

«وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ»[1]

٦. إن تبعية النبيّ للقرآن إلى حدّ، أنّه لا يغيّر حرفاً واحداً من آياته.

وهذا الامر يحكى عن حقيقةٍ قائلها هو القرآن و أنّ القرآن كلام الله و علاقة النبيّ بالقرآن التسليم لله والتبعية له. لنستمع الى هذه الآية:

«وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ* لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ»[2]

إنّ الله يقول فی إبلاغ الآيات و تلاوة القرآن و اتّباع الأوامر الإلهيّة:

«وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظيمٍ* قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ»[3]

٧. إضافة إلى تلاوة القرآن و قرائته على الناس، فالنبيّ له دور أهمّ، و نقرأ فی هذه الآية الشريفة:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ[4] وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»[5]

٨. و للنبيّ دور آخر جاء فی هذه الآية:

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»[6]

١. اسراء (١٧):١٠٦. تبيّن الآيات: الاسراء: ٤٥ و النحل (١٦):٩٨ أن النبيّ كان قارياً للقرآن.

٢. الحاقة (٦٩):٤٧–٤٤. علاقة الآية بولاية أميرالمؤمنين٧ فی كتاب الكافي ١:٤٣٢.

٣. يونس (١٠):١٥و١٦. انظر علاقة الآية بولاية أميرالمؤمنين٧ فی المصادر التالية: تفسير القمی ١:٣٠٩، تفسير فرات الكوفي:١٧٧، تفسير العيّاشي ٢:١٢٠، الكافي ١:٤١٩.

٤. انظر فی معانی كلمة "الأمّيّ": معانی الأخبار:٥٣، علل الشرايع ١:١٢٥، بصائرالدرجات:٢٢٦، تفسيرالعيّاشي ٢:٣١، تفسير القمي ٢:٣٦٦، تفسير فرات:٤٨٣.

٥. الجمعة (٦٢): ٢. ورد هذا المضمون فی الآيتين: البقرة (٢):١٢٩، آل عمران (٣):١٦٤.

١. النحل (١٦) : ٤٤.

٢. النحل(١٦) :٦٤. وانظر: الكافي ١:٢٩٥.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

جاءت هذه المهمّة للنبى بشكل آخر، مع تأكيد اكثر:

«وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

على هذا يتضح لنا:

١. إنّ القرآن قد أنزل على قلب النبي٦.

٢. علّم جبرئيل القرآن للنبي٦.

٣. تعلّم النبيّ قراءة القرآن من الله.

٤. النبيّ مأمور أن يتلو قراءة القرآن للناس.

٥. علّم الله سبحانه نبيّه كيف يتلو القرآن.

٦. يقتدى النبيّ بالقرآن تماماً، و علاقة القرآن والنبيّ علاقة التسليم و الإتّباع.

٧. تبيين آيات القرآن يقع على عاتق الرسول٦.

مواصفات لا متناهية

ادركنا بالبيانات و البيّنات القرآنيّة أنّ أولّ منزلة القرآن و أعلاه أنّه كلام الله. لذلک فإنّ مواصفات القرآن لامتناهية. وهذا مايدلّ على أنّ القرآن هو كلام الله.فللإمام الحسن العسكرى٧ بيان صريح فى هذا المجال، روى الراويان للخبر:

«فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: إِذَا أَتَاكُمَا خَبَرُ كِفَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَوَيْكُمَا وَ إِخْزَائِهِ أَعْدَاءَهُمَا وَ صِدْقِ وَعْدِي إِيَّاهُمَا، جَعَلْتُ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ أُفِيدَكُمَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلًا عَلَى بَعْضِ أَخْبَارِ آلِ مُحَمَّدٍ٦، فَيُعَظِّمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ شَأْنَكُمَا. قَالا: فَفَرِحْنَا وَ قُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذًا نَأْتِي (عَلَى جَمِيعِ) عُلُومِ الْقُرْآنِ وَ مَعَانِيهِ قَالَ٧: كَلَّا، إِنَّ الصَّادِقَ٧ عَلَّمَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَكُمَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَفَرِحَ بِذَلِكَ، وَ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ جَمَعْتَ عِلْمَ الْقُرْآنِ كُلَّهُ فَقَالَ٧: قَدْ جَمَعْتُ خَيْراً كَثِيراً، وَ أُوتِيتُ فَضْلًا وَاسِعاً، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَقَلُّ قَلِيلٍ مِنْ أَجْزَاءِ عِلْمِ الْقُرْآنِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: «قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي- لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً» وَ يَقُولُ: «وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ

١. قال الامام الصادق فى هامش هذه الآية الشريفة: «قَدْ أُخْبِرُكَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ آخَرَ وَ لَا غَايَةٌ وَ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدا» (تفسير القمى / ٢ / ٤٦)

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

كَلِماتُ اللَّهِ» وَ هَذَا عِلْمُ الْقُرْآنِ وَ مَعَانِيهِ، وَ مَا أَوْدَعَ مِنْ عَجَائِبِهِ، فَكَمْ تَرَى مِقْدَارَ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْقُرْآنِ وَ لَكِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي أَخَذْتَهُ، قَدْ فَضَّلَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ لَا يَعْلَمُ كَعِلْمِكَ، وَ لَا يَفْهَمُ كَفَهْمِكَ»[1]

وعلى هذا، فهل لأحد غير النبيّ و الائمة المعصومين:، أهليّة الكلام حول حقائق القرآن و عمقه؟.

من جانب آخر، قال النبيّ٦ فى إحدى أقواله عن القرآن:

«فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»[2]

كما أنّ الله سبحانه و تعالى منزّه من ان يقاس بمخلوقاته. بطريق الاولى كلامه منزّه من ان يقاس بكلام خلقه. يقول النبيّ٦ فى كلام آخر:

«الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ»[3]

و فى قسم من كلام آخر يقول الامام علي٧:

«كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يُشْبِهُهُ، كَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِ الْبَشَرِ، وَ لَا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ الْبِشْرِ»[4]

بناء على هذا، من الذى يقدر ان يتفوّه فى مواصفات القرآن و كماله الّا صاحبه و قائله؟

يمكن ان يتكلّم رسول الله٦ فى وصف القرآن وأن يتبعه عترته فى هذا القول. فقد قال الرّسول، بان عترته أحد الثقلين و وديعة قيّمة أودعها النبيّ بين الامة. و اولئک يقدرون أن يتكلّموا حول القرآن لموافقة القرآن و العترة و عدم افتراقهما و لأجل وجود علم الكتاب فى صدورهم ايضاً.

ومن الضروريّ ان نؤكّد مرّة اخرى، أنّ عترة النبيّ الذين هم حَملة علوم القرآن و ورثة علم النبيّ و كلّما يقولونه، يأتى بتعليم الله و تعليم نبيّه.

لننظر الى روايتين فى هذا الصدد:

الأول: «عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ٧ قَالَ: يَا جَابِرُ إِنَّا لَوْ كُنَّا نُحَدِّثُكُمْ بِرَأْيِنَا وَ هَوَانَا لَكُنَّا مِنَ

٢. بحارالانوار ١ / ٧٢ تمهيد تفسير الامام الحسن العسكرى/ ٩.
٣. بحارالانوار ٨٩ / ١٩.
٤. بحارالانوار ٨٩ /١٩.
٥. كتاب التوحيد، الصدوق / ٢٦٥ و بحارالانوار ٨٩ / ١٠٧.
٦. نتحدث عن حديث الثقلين بصورة مفصلة وحول أنّ الائمة (عليهم السلام) يعلمون علوم القرآن فى مقال آخر، إن شاءالله. و راجع: بحارالانوار ٨٩ / باب ٨.
١. جابربن يزيد الجعفى من اصحاب الامام الباقر و الامام الصادق٨. مات هو فى سنة ١٢٨ او ١٣٢. له منزلة عظيمة عند الامامين و تعلّم احاديث كثيرة منهما.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

الْهَالِكِينَ وَ لَكِنَّا نُحَدِّثُكُمْ بِأَحَادِيثَ نَكْنِزُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ٦ كَمَا يَكْنِزُ هَؤُلَاءِ ذَهَبَهُمْ وَ فِضَّتَهُم»

الثاني: «عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ٧ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّا حَدَّثْنَا بِرَأْيِنَا ضَلَلْنَا كَمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَ لَكِنَّا حَدَّثْنَا بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّنَا بَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِ فَبَيَّنَهَا لَنَا»[٣]

فلنعلم، انه لا يصحّ الحديث عن القرآن، الّا وفق كلام القرآن عن نفسه ووفق كلام النبيّ و عترته. لذلک علينا ان نعرف القرآن كما عرّف القرآن نفسه. و يجب ان نعرف القرآن كما عرّفنا النبيّ و العترة ايّاه.

المصادر

١. **بحار الانوار(طبعة بيروت)**؛ المجلسى؛ العلامه محمد باقر بن محمد تقى؛ ١٠٣٧ –١١١٠ ق؛ تحقيق؛ جمع من الباحثين؛ ١١٠ مجلدات؛ تحقيق؛ جمعى من الباحثين، الناشر؛ دار إحياء التراث العربى؛ بيروت؛ ١٤٠٣هجرية.

٢. **بصائرالدرجات فى فضائل آل محمد**؛ صفار؛ محمد بن حسن؛ المتوفى ٢٩٠ ق؛ تحقيق؛ كوچه باغى؛ محسن بن عباسعلى؛ الناشر؛ مكتبة آية الله مرعشى النجفى؛ ١٤٠٤هجرية.

٣. **تفسير التبيان**؛ الشيخ طوسى (شيخ الطائفة) محمد بن حسن الطوسى؛ ٣٨٥ –٤٦٠ ق؛ ١٠ مجلدات؛ تحقيق؛ احمد قصير العاملى؛ بيروت؛ دار إحياء التراث العربى.

٤. **تفسير العياشي**؛ عياش السلمى السمرقندى؛ محمد بن مسعود؛ م ٣٢٠ ق؛ مجلدان اثنان؛ المكتبة العلميّة الاسلاميّة؛ ايران؛ طهران؛١٣٨٠هجرية.

٥. **تفسير القمي**؛ القمي، ابى الحسن على بن ابراهيم؛ م ٣٠٧ق؛ تصحيح؛ موسوى الجزايرى – طيّب؛ مجلدان اثنان؛ ايران؛ قم؛ دارالكتاب؛ ١٤٠٤هجرية.

٦. **تفسير الميزان**؛ الطباطبائى؛ العلامه سيد محمد حسين؛ ١٢٨١ –١٣٦٠. ش؛ ٢٠ مجلد؛ دارالكتب الاسلامية / ١٣٧٥ هـ. ق.

٧. **تفسير الامام الحسن العسكري**٧؛ (المنسوب الى الامام الحسن العسكرى٧)؛ القرن الثالث؛ تحقيق؛ محمد باقر الابطحى؛ ايران؛ قم؛ ١٤٠٩هجرية.

٨. **تفسير فرات الكوفي**؛ ابوالقاسم فرات بن ابراهيم؛ م ٣٥٢ ق؛ تحقيق؛ محمد الكاظم؛ ايران؛ طهران؛ وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى؛ مؤسسة الطبع والنشر؛ ١٤١٠هجرية.

٩. **تفسير كنز الدقائق و بحرالغرائب**؛ قمّى مشهدى؛ ميرزا محمد؛ م ١١٢٥ هجرية؛ ١٤ مجلداً؛ تحقيق؛ حسين درگاهى؛

قد جاءت ترجمته فى كتاب «قاموس الرجال» للعلّامة التسترى ٢ / ٥٣٢ –٥٥٠.

٢. بصائر الدرجات / ٣١٩ و بحارالانوار ٢ / ١٧٢.

٣. كان فضيل بن يسار من اصحاب الامام الباقر و الامام الصادق٨. مات فى حياة الامام الصادق٧. يعتبره اصحاب الحديث ثقة. له منزلة سامية. انظروا ترجمته فى كتاب «تنقيح المقال» للمامقانى ٢ / ١٥ / باب الفاء.

٤. بصائر الدرجات / ٣١٩ و بحارالانوار ٢ / ١٧٢.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]

ايران؛ طهران؛ وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامی؛ مؤسسة الطبع والنشر؛ ١٣٦٧ ش / ١٩٩٠ م.
١٠. **تنقيح المقال فی علم الرجال**؛ مامقانی – عبدالله (م ١٣٥١ هجرية)؛ مامقانی – محمد رضا؛ مامقانی – محی الدين؛ ثلاث مجلدات؛ بيروت؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
١١. **قاموس الرجال**؛ التسترى؛ محمد تقى؛ م ١٤١٦ ق؛ ١٢ مجلداً؛ ايران؛ قم المقدسة؛ مؤسسة النشر الاسلامی؛ ١٤١٠هجرية.
١٢. **الكافي (طبعة الاسلامية)**؛ الكليني؛ محمد بن يعقوب؛ المتوفى ٣٢٩ ق؛ تحقيق و تصحيح؛ على اكبرغفارى و محمد آخوندى؛ دارالكتب الاسلامية؛ ١٤٠٧**هجرية**.
١٣. **كتاب التوحيد**؛ ابن بابويه؛ محمد بن على؛ طبع هاشم حسينى طهرانى؛ قم؛ ١٣٥٧ ش.
١٤. **مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل**؛ نورى؛ حسين بن محمد تقى؛١٢٥٤–١٣٢٠ هجرية؛ تصحيح / تحقيق؛ مؤسسة آل البيت؛ الناشر؛ مؤسسة آل البيت؛ قم، ١٤٠٨هجرية.
١٥. **نهج البلاغه**، الشريف، الرضي، تحقيق؛ صالح؛ صبحى؛ ايران؛ قم؛ دارالهجرة؛ ١٤١٤هجرية.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-11-18]